الحجاج في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني
ـ دراسة تداولية ـ

الدكتور: رشيد رايس
جامعة ـ تبسة

طالبة دكتوراه L.M.D سوسن مناصر
جامعة ـ تبسة

الملخص:

التداولية علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال، ولذا سميت "بعلم الاستعمال اللغوي" الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية ضمن سياقات ومقامات مختلفة، كما تبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة واضحة وناجحة.

وتأتى هذه الدراسة لإثبات الأبعاد التداولية في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني، واستثمار هذا المنهج التداولي لإعادة قراءة مقالاته والإجابة على الإشكال الآتي:

ما هي الآليات الحجاجية التي لجأ إلى استعمالها في خطابه بهدف الوصول الى إقناع متلقيه؟

1- في ماهية الحجاج:

1-1 في المعجم:

جاء في لسان العرب "حاججته إحاجة حجاجا ومحاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها،(....) وحاججته محاجة حجاجا نازعه الحجة (....) والحجة الدليل والبرهان"[1]

ولذلك يكون الحجاج هو النزاع والغلبة باستعمال الحجج والبراهين والأدلة، وفي قول ابن منظور: رجل محجاج أي جدل "[2] يجعل الحجاج مرادف للجدل الذي هو "مقابلة الحجة بالحجة " والرد على الخصومة والقدرة عليها" [3] ، ويظهر جليا أن الحجاج مرادف للجدل من جانب انطلاقهما من الخصومة والقدرة على استعمال الحجج من أجل غلبة الخصم و التفوق عليه.

1-2 في الاصطلاح :

ورد الحجاج قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم فنجد الجاحظ أطلق عليه اسم "البيان" يقول:" مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع".[4] فهو لم يخرج بقوله عن معنيين اثنين للبيان هما: الإفهام والإقناع.

أما "ابن خلدون" الذي كان دقيقا في تعريفه للجدل وقد عرفه وظيفيا وجعل الاحتجاج وجها من وجوهه في قوله: "وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب".[5]

فالحجاج في منظوره هو ردف القاعدة التي تتضمن أصول المناظرة وآداها وأحول المتناظرين التي يجب أن يراعوها في احتجاجاتهم وأخذهم ورد هم.

2- تداولية التركيب البلاغي في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني:

2-1 تجليات الحجاج في خطاب الأستاذ محمد الهادي الحسني:

تعد البلاغة أحسن ما يبرز العلاقات التداولية في اللغة ووظائفها كونها تعنى بدراسة شروط سلامة الخطاب في التواصل ومظاهر الإقناعية فيه، حيث يجتهد المتكلم في ضمان إقناع مخاطبه بموضوع الحديث واستمالته إليه كون الإقناعية المنطلق والغاية من كل خطاب عادي كان أم فني [6]-

لذا نجد في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني:" قوة في سمو بيان كتاباته، وروعة في تركيبها، وتناسق عبارتها، ورشاقة إشارتها وحكمة رأيها، وعمق تناولها وبديع سبكها، وتلاؤم معناها لذا فهي جديرة بأن تعيد للبيان العربي نصاعته المشرقة.[7]

ومن أهم مظاهر الإقناعية فيه نجد الصورة البلاغية التي تعددت توظيفاتها من استعارة، وكناية وتشبيه، وتعد هذه الصور من ناحية تداولية "اختيارا من المتكلم لطريقه عرض خطابه، كونه يعدل عن التعبير الحقيقي المباشر إلى الحديث بصورة بلاغية تجعل من السامع مهتما بالخطاب ذاته قبل أن يقف على المقصود منه، وفي ذلك حرص من المتكلم على تنبيه مخاطبه لاستغلال اللغة ذاتها للوصول إلى قصوده ودواعيه". [8]

2-2 القيم التداولية في استعارات مقالات الأستاذ مصد الهادي الحسيني:

تمثل الاستعارة جانبا إبداعيا يتجاوز به المتكلم المألوف من القول الشائع على الألسنة، ليأتي بما يفاجئ المخاطب ويدهشه من خرق لعوالم الدلالة وإدماج لمجالات الألفاظ من أجل سلبه وإقناعه[9]، فتساهم كباقي الآليات في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية" الاستدلال، التأثير، الاقناع ".[10]

كونها" لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين و موضوعين، بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانيا اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية (مقام ومستمع، ومقتضيات تداولية) التي تشكل إلى جانب الآليات الأخرى (لسانية، منطقية تداولي) هيكل الخطاب الحجاجي".[11]

ويمكن تناول استعارات مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني من خلال العناصر الآتية:

1-تداولية اللفظ الاستعاري:

في شواهد توظيف الاستعارة في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني كثير من الألفاظ التي تحمل قيما تداولية في ذاتها نحو:

التعبير باللفظ المحيل على واقع حي للمعنى:

في مقال بعنوان: "**الإمام إبراهيم بيوض، ودوره في الحركة الوطنية الحضارية**" الذي نشره في جريدة البصائر، ع12، ع13 بتاريخ 7-14 أوت 14-21 أوت 2000 م.

يقول:"(...) أولئك يبعثهم الله -العلماء العاملين- في أممهم فيؤذنون فيها، فتستيقظ بعد رقود، وتتحرك بعد ركود، وتنهض بعد قعود وتتماسك بعد تنافر(...)، وتتخلق بعد انحلال، و تهتدي بعد ضلال. [12]

فالألفاظ (تستيقظ، تتحرك، تنهض، تتخلق، تتماسك) تحيل إلى دلالة مادية في الواقع ولكل منها إحالة على صفة حدوثها فالحركة والاستيقاظ والنهوض والتخلق والتماسك تجعل من العلماء المثير والمحفز والمحرك لحياة الأمم والمجتمعات كون الاستيقاظ والنهوض، والتخلق والتماسك ألفاظ ذات دلالة شديدة بأبعاد مادية تتجلى في انفعال المجتمعات بأفكار العلماء وتفاعلهم بشكل إيجابي مع بيئاتهم وواقعهم، إذ أنّ أفكار العلماء والدعاة والمصلحين غالبا ما تكون باعثا قويا ومعينا ثرا للطاقة والحيوية والفعل الإيجابي، تلك الأبعاد التي يريد الأستاذ محمد الهادي الحسني بعثها عن طريق هذه الألفاظ التي رأى من خلالها أن الأمم المتخلفة كالإنسان النائم يسعى العلماء لإيقاظه من غفلته.

- **التعبير باللفظ الذي يجسد المعنى ماديا، والدلالة المقصودة معنوية:**

في مقال بعنوان: "**وصفة ربانية**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 16-10-2002م.

يقول: "شكرا لك يا إمام –محمد الغزالي– على الكلمة الطيبة التي زرعتها في قلبي" [13]

فلفظة الزرع تحمل دلالة مادية، والقلب يحمل دلالة معنوية، وكأن تلك الكلمة التي نطق بها الإمام محمد الغزالي بمثابة شيء مادي يتم زرعه حين نطقها فأثرت في نفسيته فسقته بالروح الإيمانية الطاهرة.

وفي مقال بعنوان: " **القرآن.... وسيدي الخليل**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع925، بتاريخ 13–10–2003.

يقول:" وبعد حين من الدهر بدأ المسلمون يتخلون شيئا فشيئا عن هذه العروة الوثقى، وعن الاعتصام بهذا الحبل المتين." [14]

شبه القرآن بالحبل المتين، والحبل شيء مادي يوحي بالقوة والمتانة ويشخصها في الأذهان فيقوي الإحساس بها ويشد النفس إليها وما يراد به هنا كلام الله وما يحمله من قيم ومبادئ رصينة نعتصم بها فنضمن بها تحقق الأمن ويقينيته في بلادنا خصوصا والعالم الإسلامي عموما.

التعبير باللفظ الذي ينتقل من الدلالة المعجمية إلى المعنى النفسي الذي يهيمن على المتكلم حال إنتاج الاستعارة:

في مقال بعنوان: "**حدثونا عن العدل فإننا نسيناه:** نشر في الشروق اليومي، ع 969، بتاريخ 08–01–2004م.

يقول:" إذا كنت قد اخترت هذا العنوان الذي وضع منذ أكثر من نصف قرن فلأن الجزائر... لم ترح رائحة العدل، ولم يشم قشور القسط، وإنما هو ظلم فوق ظلم..." [15]

حيث شبه العدل بالزهر ونحوه مما يفوح برائحة زكية طيبة، فهذه الصور نابعة من الحالة النفسية للكاتب الذي لاحظ الظلم والفساد في البلاد فواجبات لا تؤدى وحقوق تنتهك، فهو يتقصى عن وجود العدل في بلادنا عن طريق توظيفه لمجموعة من الاستعارات.

تداولية المتكلم:

-يدعي ثبوت اللفظ عن المعنى المذكور، على أنه هو الوارد لا على أنه منقول من مجال دلالي إلى آخر.

- يظهر أنه يرمي من خلال ذلك إلى إحداث الدهشة والإعجاب في نفس مخاطبه طلبا لموافقته واستمالته لإذعانه، مما يساعد المخاطب في الإحاطة بالمعنى المقصود ومعرفة نوايا المتكلم من إنتاج الخطاب والتلفظ، حتى لا يفتقد شيئا من عناصر سياقه[16]، ويبدو ذلك في عدة مقالات.

مثال: في مقال بعنوان: " **جريمة قتل الوقت**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي، بتاريخ 19-10-2002م.

يبين لنا سبب كتابة هذا المقال قائلا:" تتردد على ألسنة الكثير من الناس عبارة " **تعالى نقتل الوقت**"[17]

إذ الأصل أن نسبة القتل تقتضي موضوعا ماديا في حين أن الوقت من المفاهيم المجردة، فما يفسر نسبة المادي إلى المجرد لا يسوغه إلا محض ادعاء ورغبة في إثارة المتلقي وتعميق المعنى في نفسه.

تداولية المخاطب:

تعتمد الاستعارة كثيرا على السامع كونه من يبين أثرها، ويفرز مجالاتها ليقف على مقصود المتكلم من خلالها، لأنها تكتسب تداوليتها من التأثير الذي تحدثه في نفسية المتلقي في سياقات مختلفة وهي:

- " أن يستطيع التقرير أولا ما كان ضروريا البحث عن تأويل استعاري للعبارة أم لا.

- أن يستطيع الإحاطة بالقيم الممكنة للقول الاستعاري لأجل الحسم في اختيار الدلالة المقصودة." [18]

مثال: في مقال بعنوان:" **الحضارة المنشودة**" الذي نشره في جريدة الشروق اليومي بتاريخ 26-10-2002م.

يقول:" إن الحضارات التي عرفناها...إنما نمت جانبا وتركت غيره وهي بذلك كمن يعطي شيئا بيمينه ويأخذ أشياء بشماله، وأن ذلك ليظهر في أجل صورة في هذه الحضارة المعاصرة التي أرهقت الانسان بقدر ما يسرت له حياته المادية ويكفيها سوءا أنها جرعته مرارة حربين عالميتين. [19]

فالمخاطب يشعر حين يقرأ التركيب الاستعاري (أرهقت الإنسان)، (وجرعته مرارة حربين عالميتين) بتلك المفاسد التي تنخر جسد الأمة، فهو يدعو إلى شيء من التغيير، وذلك بعرضه لحالة الأمة المعاصرة التي تحييها تطورات العصر أو ما يسمى بالعولمة فهو يريد أن ينقل لنا قيما تداولية الغرض منها وضع حد لاستهلاك تلك التطورات التي تكون انعكاساتها سلبية على المجتمع.

- أن يدرك المخاطب عواقب الامور ونهايتها من التركيب الاستعاري:

مثال: في مقال بعنوان:" **أيها الحكام اتعظوا بصدام**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع952، بتاريخ 18-12-2003م.

يقول:" عاش صدام جبارا في العراق فأذاق الناس العذاب الواصب ونشر الفزع في النفوس، وقذف الرعب في القلوب" [20]

فأول ما يتلقاه المخاطب (الحكام العرب) في هذه التراكيب الاستعارية هو صورة تجبر صدام وطغيانه في الأرض حيث شرد ودمر، وخرب، ولكن كانت نهايته شنيعة وعاقبته وخيمة، فكل هذه الاستعارات موجهة لمخاطب محدد هم الحكام العرب، وينهي مقاله بنصيحة يقول فيها:" فيا أفيها الحكام العرب كونوا رجالا، واعترفوا بأخطائكم و ذنوبكم في حق شعوبكم... ولا تهينوها فتشمت بكم عند موتكم أو إسقاطكم ." [21]

3-2 القيم التداولية في كنايات مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني

تداولية اللفظ الكنائي:

يجعله الكاتب مشيرا إلى المعنى المقصود، لذلك فهو غنى بالكثير من الدلالات التي يكسبها إياه ليكون إشارة قوية إلى المقصود بالتركيب الكنائي كاملا وفي كنايات مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني ما يأتي:

- أن يحيل اللفظ الكنائي إحالة مباشرة على معنى مباشر في الواقع:

مثال: في مقال بعنوان:" وصفة ربانية" نشره في الشروق اليومي بتاريخ 16-10-2002م يقول:" هذه الأمراض لا يداويها إلا الأطباء العاديون، وهو ما يوجهنا إليه ودلنا عليه من لا ينطق عن الهوى". [22]

لا ينطق عن الهوى كناية عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

مثال: في مقال بعنوان:" **المعلّم الأوّل**" نشر في الشروق اليومي، ع1051، بتاريخ 15-04-2001م.

يقول: "إن معلمنا الأول في الجزائر في العصر الحديث هو الإمام عبد الحميد بن باديس الذي قضى سواده، وتعهد أن يقضي شبابه في تعليم الجزائريين." [23]

إن عبارتي قضى سواده ويقضى شبابه تحيل إحالة مباشرة إلى مرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة.

- أن يحيل اللفظ الكنائي إلى معنى نفسي في ذهن المتكلم، ويستدرج السامع إلى الدلالة الكاملة:

مثال في مقال بعنوان:" **فتح الفتوح**" الذي نشره في الشروق اليومي بتاريخ 2002/10/24م يقول: في 19 رمضان من السنة الثامنة للهجرة أكرم الله عبده المنيب، فدخل مكة المكرمة لا دخول العابدين، كان مطأطأ الرأس، خاشع القلب، رهيف الحس، خفيض الجناح، غامض الطرف، باش الوجه، طليق المحيا." [24]

خاشع القلب كناية عن الاطمئنان والورع، خفيض الجناح كناية عن التواضع، غامض الطرف كناية عن الغموض، طلق المحيا كناية عن البشاشة، فالكناية هي أمثل السبل وأنجعها في تحويل القول إلى فعل، وأثر في النفس فضلا عما تحققه من متعة لدى المتلقي في جهده لفك شفرات المعنى وإصابة المقصد المشفر وبالتالي فهو يشارك المتكلم الانفعال ومن تم يتعمق الأثر في نفسه وتتحقق الغاية.

تداولية المتكلم:

يحظى المتكلم في الكناية بقيمة تداولية بارزة تتمثل في أنه يعمد أن يخبئ الدلالة التداولية خلف الدلالة الحرفية للتركيب الكنائي، حيث يتفادى التصريح إلى التلميح مراهنا على فطنة المخاطب وذكائه في اكتشاف ذلك وحريصا على سرعة فهمه للدلالة الضمنية التي تكتنف العبارة. [25]

وتبدو مظاهر هذه القيمة في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني من خلال "خيارات المتكلم التالية وإحالاته التي يراهن فيها جميعا على سرعة بديهية مخاطبة في اكتشافها، لأنها إحالات مجاورة للمعنى المقصود وليست هي المقصودة بالكناية"[26]

٠ أن يحيل المتكلم إلى نوع من مشاعره وعواطفه تجاه موضوع الكناية:

مثال في مغال بعنوان: "خيرية مشروطة" نشر في الشروق اليومي بتاريخ 14-10-2002م .

يقول: فالمسلمون اليوم من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، إن سموا مسلمين وانتسبوا إلى الإسلامية، ليسوا خير أمة، لما شاع من منكرات إني لا أمارس عملية تيئيس ولكني أتكلم عن واقع يجب أن نعترف به لنتدارك حالنا قبل أن نعض على أيدينا... [27]

قبل أن نعض على أيدينا كناية عن الندم، كأنما يستبق المتكلم حدوث ما لا تحمد عقباه فيتملكه إحساس بالندم مبلغه أن يقضم على يديه، وذلك

شعورا منه بالغيرة على امته من جهة وخوفا عليها وتنبيها لها لتتجنب سوء العاقبة وتغدو فريسة لندم.

- **أن يحيل المتكلم في الكناية إلى تذكر ما مضى وهو بصدد الإشارة إلى الواقع الحالي:**

مثال: في مقال بعنوان" **أيها الحكام اتعظوا بصدام**" الذي نشره في الشروق اليومي، ع952، بتاريخ 18-12-2003م

بعد حديثه عن الجرائم التي ارتكبها صدام يقول: "اكتسح الكويت الأضعف ناصرا والأقل عددا فكانت الطامة الكبرى على الجميع". [28]

الطامة الكبرى كناية عن الدمار والخراب وبالنظر إلى لفظ الجميع يمكن أن ينفتح على جملة من التأويلات فهل المقصود بها العراق و الكويت، أم العرب جميعا؟

القيم التداولية في تشبيهات مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني:

من القيم التداولية التي تكتنف مفهوم التشبيه من ناحية المتكلم بعده منتج الخطاب أن يكون التركيب التشبيهي قائما على التفصيل لا على الإجمال، حيث يعني المتكلم ببيان حدود الدلالة إيضاحا للمخاطب وتقريبا لاستدلالاته. [29]

مثال: في مقال له بعنوان:" **الإمام بيوض ودوره في الحركة الوطنية الحضارية** " الذي شره في جريدة البصائر، ع12-13 بتاريخ 07 14-أوت و14_12أوت 2000م.

يقول:" قلت في مناسبة سابقة، إن العلماء العاملين المخلصين كمثل الماء المعين هذا يسوقه الله إلى الأرض الجرز فتهتز بعد همود، وتربو بعد جمود...أولئك يبعثهم الله في أممهم فيؤذنون فيها." [30]

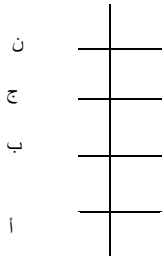

نجد الأستاذ محمد الهادي الحسنى ينطلق من مقدمة تربط بين الماء الذى جعل الله من خلاله كل شيء حي وبين العلماء العاملين الذين يعيشون خدمة للأمم والنهوض بها.

ويقول في مقال بعنوان: "**الوحدة الوطنية**" الذي نشر بتاريخ22-09-2011م

"يجب لو كنا نسمع أو نعقل أن نجعل الحديث عن الوحدة الوطنية والعمل بها ليس كالخبر الذي يستطيع أن يستغنى عنه فترة من الزمن، وليس كالماء الذي يمكن أن نصبر عليه يوما أو بعض يوم، ولكن يجب أن يجعل هذا الحديث عن الوطن والعمل به كالهواء ا يمكن أن نحيا من دونه طرفة عين ولا أقل من ذلك". [31]

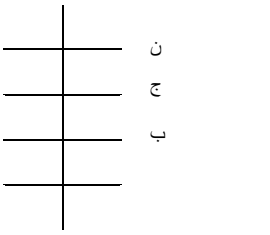

نجد الشاعر ينطلق من مقدمات تربط بين؛ صفة الهواء الثابتة وهى إعطاء الحياة للإنسان، وبين الوحدة الوطنية التي تؤنن حياة الإنسان ويصل إلى نتيجة مفادها أن الوحدة الوطنية تشبه الهواء الذي لا يمكن أن نحي من دونه، والغرض من عرض هذه الصورة هو إرسال أهمية الوحدة الوطنية للمتلقي المقصود على شكل صورة بيانية عليه أن يفهمها ويدرك ما ترمى إليه، ليحافظ على وجودها ويعمل على تحقيقها.

مظاهر الاستدلال وأشكاله في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني:

1- استحضار النص القرآني:

ان استحضار النص القرآني في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني له وظيفتين تداوليتين هما:

الأولى اشارية شخصية: حيث تقدم صورة على ثقافة الكاتب ومنظومته المعرفية وسنده الديني.

الثانية: إحالية حيث أنها تحيل إلى نص مشترك بين المتكلم (الكاتب) ومخاطبيه وهي تسهم في إقناعهم واستمالتهم إليه "[32]، ومن أمثل ذلك:

مقال له بعنوان: " ينهى عبدا إذا صلى" الذي نشر في البصائر بتاريخ 21-28 أوت 2000م. [33] مقتبسة من قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ١٠﴾[34]

وفي مقال بعنوان:" أينما تكونوا يدرككم الموت" نشره في جريدة البصائر، ع15 بتاريخ 28 اوت4 سبتمبر 2000م. [35]

يقول تعالى: وهي مقتبسة من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨﴾ .[36]

في مقال بعنوان " الدكاترة" معمر القذافي في نشر في الشروق اليومي بتاريخ 01-06-2006م يقول:" حيث نتساءل عن كيفية معرفة الملائكة أن الكائن الذي سيجعله الله خليفة في الأرض سيفيد فيها، ويسفك الدماء تاليا على سامعنا قوله تعالى:"﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ٣٠﴾[37]

مستوحاة من قوله تعالى:" مستوحاة من قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾"[38]

استحضار النص النبوي الشريف:

وظف الأستاذ محمد الهادي الحسني تراكيب تحيل إلى النص النبوي الشريف مثال: في مقال بعنوان:" **وصفة ربانية** " نشر في الشروق اليومي بتاريخ 16-10-2002م. يقول :"... وأوهموهم أنهم يمكنهم أن يداووا بالقرآن الكريم أمراض المعدة، والصدر و الكبد والطحال، (...) وهذه الأمراض لا يداويها إلا الأطباء العاديون، وهو ما دننا عليه حديث من لا ينطق عن الهوى في قوله صلى الله عليه وسلم : إن الله أنزل الداء و الدواء و جعل لكلا داء دواء فتداوو ".[39]

استحضار النص الشعري:

استحضار النص الشعري في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني وظيفة تداولية كونه متأثرا بشاعر الحكمة العربية قديما أبو الطيب المتنبي وهذه نماذج من توظيفها.

في مقال بعنوان "حكيم يقوم حاكما" نشره في الشروق الدومي:ع848، بتاريخ 14أوت 2003م

يقول:" أختم بما قاله أبو الطيب المتنبي في بعض حكام عصره، وهو أكثر انطباقا على أكثر الحكام العرب المسلمين في عصرنا:

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام
أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام[40]

و في مقال بعنوان: "**وإذا أتتك مذمتي من ناقص...**" نشر بالبصائر، ع66، بتاريخ 08-15 أكتوبر 2001م، وهو مستوحى من قول المتنبي:

وإذا أتتك مذنتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل.[41]

الحجاج باستعمال المثل التاريخي:

تتمثل خاصية استحضار الوقائع التاريخية المستمدة من التاريخ الجزائري والتاريخ العربي الذي يجمع الأستاذ محمد الهادي الحسني ومتلقي

الخطاب، وما له من قدرة كبيرة على تواصلية بالغة التأثير، لأن تضمين الآيات القرآنية والأحاديث و أبيات الشعر والأمثال الحكم وهي بمثابة حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها. [42]

وثمة نزوع في الخطابات الحجاجية إلى استدعاء المشترك، وهو ما يشكل موضوع اتفاق بين المتلقين، أو يمثل جملة المعارف المشتركة الشائعة بينهم، وقد ظهر توظيف الحجج التاريخية في مقالات الأستاذ محمد الهادي الحسني بقوة في مقالاته، ومن أمثلة ذلك في مقال له بعنوان:" الأقربون أولى بالمعروف" نشر في الشروق اليومي، ع 1187، بتاريخ 23 سبتمبر 2004م.

يقول:" من الذين نذكر هم بكل تقدير واحترام، ونعترف لهم بالجميل لموقفهم النبيل نحو شعبنا، ذلك المناضل ذو النزعة الإنسانية، فرانز فانون (1925- 1961) الذي شاهد مأساة الشعب الجزائري منذ حلّ بالجزائر في سنة 1953، حيث عين طبيبا نفسيا في مستشفى الأمراض العقلية بمدينة البليدة، فتعاطف معه، ثم انخرط في الجهاز الإعلامي والدبلوماسي للثورة الجزائرية في الخارج سنة1957م، إن هذا التقدير لفرانز فانون والاعتراف بموقفه الشهم في قضية الشعب الجزائري العادلة لا يمنعني من أن أعترض على اختياره شخصية رمزية لمعرض الكتاب الدولي التاسع الذي أقيم بالجزائر من 08 إلى 18 سبتمبر خاصة أن هذا المعرض يصادف الذكرى الخمسين لإعلان جهادنا في نوفمبر من عام 1954." [43]

إن مناط الحجاج في هذا المقال هو الانطلاق من الشخصية الواجب تقديرها واحترامها والاعتراف بجميلها لمواقفها الإنسانية النبيلة اتجاه شعبنا، والتي خصها بشخصية **فرانز فانون** الذي قام بأعمال جديرة بالذكر والتعظيم خدم بها وطننا أيام كان بحاجة لمثل هؤلاء الرجال الذين يقسمون بمبادئ إنسانية خالصة، لذا يلجأ إلى إيراد أمثلة تاريخية يثبت من خلالها أنه جدير بأن يكون شخصية رمزية لمعوض الكتاب الدولي التاسع .

الهوامش:

[1]- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1992، ط5، مج3، ص228.

[2]- المرجع نفسه، مج 11، ص105.

[3]- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[4]- الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2 1992، ص 82.

[5]-ابن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ط، ص 820.

[6]- خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية ـ المقارنة بين التداولية والشعر دارسة تطبيقية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ص 61.

[7]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1434 هـ 2013م، المقدمة.

[8]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، ص61.
[9]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، ص64.
[10]- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغيّر "مقاربة تداولية معرفية لآليات الحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ص112.
[11]- نقلا عن: عيد بلبع: الرؤية التداولية للاستعارة، مجلة علامات، ع23، وزارة الثقافة السعودية، 1994م، ص99-100.
[12]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، دار البصائر، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 2010، ص 84.
[13]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2012، ص119.
[14]- المرجع نفسه، ص 292.
[15]- المرجع نفسه، ص 322.
[16]- ينظر خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ص67.
[17]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2012، ص124.
[18]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، ص70.
[19]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، مرجع سابق، ص 138.
[20]- المرجع نفسه، ص309.
[21]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، مرجع سابق، ص 310.
[22]- المرجع نفسه، ص117.
[23]- المرجع نفسه، ص374.
[24]- المرجع نفسه، ص132.
[25]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص76.
[26]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[27]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، مرجع سابق، ص 116.
[28]- المرجع نفسه، ص 309.
[29]- ينظر خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص82.
[30]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، مرجع سابق، ص84.
[31]- محمد الهادي الحسني: أحداث وأحاديث، مرجع سابق، ص14.
[32]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية – مقاربة بين التداولية والشعر، دراسة تطبيقية، مرجع سابق، ص 127.
[33]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، مرجع سابق، ص 102.
[34]- سورة العلق، الآية 9-10، برواية حفص بن عاصم.
[35]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، مرجع سابق، ص 110.
[36]- سورة النساء، الآية 78، برواية حفص بن عاصم.
[37]- محمد الهادي الحسني: قضايا وآراء، الشروق للإعلام والنشر، القبة، الجزائر، ط1، 2013م، ص152.
[38]- سورة البقرة، الآية 30، برواية حفص بن عاصم.
[39]- محمد الهادي الحسني: قضايا وآراء، مرجع سابق، ص154.
[40]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، مرجع سابق، ص117.
[41]- محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، مرجع سابق، ص338.
[42]- ينظر: محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي – مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، إفريقيا الشرق، ط2، 2002، ص90.
[43]- محمد الهادي الحسني: أشعة الشروق، مرجع سابق، ص 425.